@ 494 @ ولده ، فقال ا تعالى : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تودّوني في قرابتي منكم ، فارعوا ما بيني وبينكم وصدقوني . وقال عكرمة : وكانت قريش تصل أرحامها . وقال الحسن : المعنى إلا أن تتودّدوا إلى ا بالتقرّب إليه . وقال عبد ا بن القاسم : إلا أن يتودّد بعضكم إلى بعض وتصلوا قراباتكم . .

روي أن شباباً من الأنصار فاخروا المهاجرين وصالوا بالقول ، فنزلت على معنى : أن لا تؤذوني في قرابتي وتحفظوني فيهم . وقال بهذا المعنى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيراً ، وهو قول ابن جبير والسدي وعمرو بن شعيب ، وعلى هذا التأويل قال ابن عباس : قيل يا رسول ا : من قرابتك الذين أمرنا بمودّتهم ؟ فقال : (عليّ وفاطمة وابناهما) . وقيل : هم ولد عبد المطلب . والظاهر أن قوله : { إِلاَّ الْمَوَدَّةَ } استثناء منقطع ، لأن المودّة ليست أجراً . وقال الزمخشري : يجوز أن يكون استثناء متصلاً ، أي لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا أن تودّوا أهل قرابتي ، ولم يكن هذا أجراً في الحقيقة ، لأن قرابته قرابتهم ، فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة . وقال : فإن قلت : هلا قيل إلا مودّة القربى ، أو إلا المودّة للقربى ؟ قلت : جعلوا مكاناً للمودة ومقرّاً لها ، كقولك : لي في آل فلان مودّة ، ولي فيهم هوى وحب شديد ، تريد : أحبهم وهم مكان حبي ومحله . وليست في صلة للمودّة كاللام ، إذا قلت إلا المودّة للقربى ، إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك : المال في الكيس ، وتقديره : إلا المودّة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها . انتهى ، وهو حسن وفيه تكثير . وقرأ زيد بن عليّ ؛ إلا مودّة ؛ والجمهور : إلا المودّة . .

{ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً } : أي يكتسب ، والظاهر عموم الحسنة عموم البدل ، فيندرج فيها المودّة في القربى وغيرها . وعن ابن عباس والسدي ، أنها المودّة في آل رسول ا صلى ا عليه وسلم) . وقرأ الجمهور : { نَزِدْ } بالنون ؛ وزيد بن عليّ ، وعبد الوارث عن أبي عمرو ، وأحمد بن جبير عن الكسائي : يزد بالياء ، أي يزد ا . والجمهور : { حَسَنًا } بالتنوين ؛ وعبد الوارث عن أبي عمرو : حسنى بغير تنوين ، على وزن رجعي ، وزيادة حسنها : مضاعفة أجرها . { أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ } : ساتر عيوب عباده ، { شَكُورٍ } : مجاز على الدقيقة ، لا يضيع عنده عمل العامل . وقال السدي : غفور لذنوب آل محمد عليه السلام ، شكور لحسناتهم . .

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً } : أضرب عن الكلام المتقدم من غير

إبطال ، واستفهم استفهام إنكار وتوبيخ على هذه المقالة ، أي مثله لا ينسب إليه الكذب على ا ، مع اعترافكم له قبل بالصدق والأمانة . { فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ } ، قال مجاهد : يربط على قلبك بالصبر على أذاهم ، حتى لا يشق عليك قولهم : إنك مفتر . وقال قتادة وجماعة : { يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ } : ينسيك القرآن ، والمراد الرد على مقالة الكفار وبيان إبطالها ، وذلك كأنه يقول : وكيف يصح أن تكون مغتريات وأنت من ا بمرأى ومسمع وهو قادر : ولو شاء أن يختم على قلبك فلا تعقل ولا تنطق ولا يستمر افتراؤك ؟ فمقصد اللفظ هذا المعنى ، وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصار واقتصار . انتهى . هكذا أو رد هذا التأويل عن قتادة ابن عطية ، وفي ألفاظه فظاظة لا تليق أن تنسب للأنبياء . وقال الزمخشري : عن قتادة : ينسيك القرآن وينقطع عنك الوحي ، يعني لو افترى على ا الكذب لفعل به ذلك . انتهى . وقال الزمخشري أيضاً : فإن يشأ ا يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب ، فإنه لا يجترىء على افتراء الكذب على ا إلا من كان في مثل حالهم ، وهذا الأسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله ، وأنه في البعد مثل الشرك با والدخول في جملة المختوم على قلوبهم . ومثال هذا أن يخون بعض الأمناء فيقول : لعل ا خذلني ، لعل ا أعمي قلبي ، وهو لا يريد إثبات الخذلان وعمي القلب ، وإنما يريد استبعاد أن يخون مثله ، والتنبيه على أنه ركب من تخوينه أمر عظيم . .

ثم قال : ومن عادة ا أن يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه أو بقضائه لقوله : { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ } ، يعني : لو كان مفترياً ، كما يزعمون ، لكشف ا افتراءه ومحقه ، وقذف بالحق على الباطل فدمغه . انتهى . وقيل : المعنى لو افتريت على ا ، لطبع على قلبك حتى لا تقدر على حفظ القرآن